ثانيا : نظرية الذات :

يتضمن التوجيه والإرشاد دراسة الذات ومفهومها ، والذات هي جوهر الشخصية ، ومفهوم الذات هو حجر الزاوية فيها وهو الذي ينظم السلوك .

لقد أصبح ثابت إن معرفة الفرد بذاته لها تأثير كبير في كثير من جوانب سلوكه ، كما أنه متعلق بشكل مباشر بحالته العقلية وشخصيته بنحو عام ، ويميل أولئك الذين يرون أنفسهم على أنهم غير مرغوبين ولا قيمة لهم في المجتمع ، ذلك التصور كله بسبب نظرتهم لذاتهم .

ومن هذا المنطلق ذاته ، نجد أصحاب المفهوم غير الواقعي عن أنفسهم يميلون إلى التعامل مع الحياة والناس بأساليب منحرفة أو شاذة ، وعلى هذا تعد المعلومات الخاصة بكيفية إدراك الفرد لذاته مهمة ومن هنا تتجلى أهمية المرشد في مساعدة المسترشد لفهم ذاته وتقويمها.

ويلعب مفهوم الذات دوراً محورياً في تشكيل سلوك الفرد وإبراز سماته المزاجية ، فكل منا ينحو الى أن يسلك بالطريقة التي تتفق مع مفهومه عن ذاته ، فإذا كان مفهومي عن ذاتي أنني قوي الشخصية عالي الهمة فمن الصعب أن يصدر عني سلوك يختلف عما تفرضه هذه الذات ، وإذا كنت فاهماً ذاتي على أني مريض ضعيف ، فمما لاشك فيه أنني أكون متردداً في المشاركة في أي نشاط أو موقف يتطلب كفاءة بدنية ، أو جهد بدني ، وهذا المعنى يذكرنا بقول المتنبي :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

إن مفهومنا عن ذاتنا يحكم سلوكنا بشكل كبير سواء كان هذا المفهوم صحيحاً أم خاطئاً .

مما تقدم تتأكد أهمية استخدام مفهوم الذات في فهم الشخصية ، وبالتالي مساعدة الفرد في حل مشكلاته المختلفة وإعادة توافقه مع البيئة الخارجية ، وربما لفهم جوانب شخصيته ووضع قوانين تسهم في التنبؤ بسلوكه في المواقف المختلفة ، غير أنه من الضروري أن نلاحظ أن مفهوم الذات وسمات الشخصية ليسا مترادفين بل هما منحنيان مختلفان تماماً في تعاملنا مع الفرد ، فمفهوم الذات قد لا يقبل الملاحظة

المباشرة بوصفه يمثل تنظيماً إدراكياً للشخصية يمكن استكشافه أو قياسه أو الاستدلال عليه عن طريق شواهد وملاحظات معينة ، بوصف السلوك دالة لمفهوم الذات .

تعريف مفهوم الذات :

إن مفهوم الذات يرادف إلى حد كبير مفاهيم أخرى كمفهوم النفس مثلاً ، وهذه المفاهيم يـــصعب على الإنسان الإحاطة بـها ومعرفة حقيقـتها كما ورد عـن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : "من عرف نفسه فقد عرف ربه " وبما أن معرفة الرب أي الإله مستحيلة لذا فإن معرفة الذات أيضاً مستحيلة .

لذا نجد أن العلماء قديماً وحديثاً ولجوا هذا الميدان وحاولوا معرفة حقيقة الذات لكنهم لم يفلحوا في تعريف الذات من حيث هي ، إلا أنهم عرفوها بلوازمها . يتفق الكثير من الباحثين من هذه الوجهة من النظر التي تعد مفهوم الذات ذلك المكون أو التنظيم الإدراكي غير الواضح المعالم الذي يقف خلف وحدة أفكارنا ومشاركنا والذي يعمل بمثابة الخلفية المباشرة لسلوكنا أو مركز تنظيم السلوك وتوجيهه وتوحيده ، وبهذا يلعب مفهوم الذات دور القوة الدافعة للفرد في سلوكياته كلها .

التطبيقات التربوية لمفهوم الذات في الإرشاد التربوي :-

تتضح أهمية الدور الذي تلعبه العوامل الذاتية في مفهوم الذات عن طريق معالجة "ريمي" له في نظرية الإطار غير الموجه إذ يشير إلى الجوانب الآتية : -

1. إن فكرة المرء عن ذاته ــ بوصفها نظاماً إدراكياً مكتسباً ـــ تخضع لمبادئ التنظيم الإدراكي ذاتها التي تتحكم في الموضوعات المدركة.

2. إن فكرة المرء عن ذاته تنظم سلوكه ، فالمعرفة بوجود ذات أخرى مختلفة في عملية التوجيه تؤدي إلى إحداث تغيير في السلوك .

3. إن فكرة المرء عن ذاته ترتبط بالواقع الخارجي برباط ضعيف في حال المرض العقلي .

4. قد تلقى فكرة المرء عن ذاته تقديراً أكبر مما تلقاه ذاته الجسمية فقد يضحي الجندي في الميدان بنفسه في سبيل القيم الأخلاقية والمثل العليا التي تتضمنها فكرته عن ذاته.

5. يحدد الإطار الكلي فكرة المرء عن ذاته كيف يدرك المثيرات الخارجية وهل يتذكرها أم أنه ينساها، وعندما يطرأ تغيير على هذا الإطار الكلي لفكرة المرء عن ذاته فإن من شأن هذا التغيير أن يعدل من نظرته للعالم الخارجي .

أهم الانتقادات الموجهة لنظرية الذات :

1. تداخل مفهوم الذات مع كثير من المفاهيم والمصطلحات النفسية مما يؤدي إلى إرباك الباحث وعدم إعطائه صورة واضحة عن هذا المفهوم .

2. تعدد التعريفات التي قدمها علماء النفس حول مفهوم الذات أمثال : البورت ، وجيمس ، وماسلو، وميد ، وميرفي ، وريمي ، وغيرهم ، تجعل الباحث متحيراً في تحديد المفهوم الدقيق للذات .

ثالثا : نظرية الانتقاء (الاصطفاء) :

يمثل الاتجاه الانتقائي في الإرشاد والعلاج النفسي جهداً منظماً للاستفادة من مبادئ المدارس المختلفة التي يمكن أن توجد بين النظريات المختلفة بقصد إقامة علاقات وثيقة متبادلة ومتكاملة بين الحقائق ذات العلاقة الوثيقة فيما بينها مهما اختلفت أصولها النظرية .

لذا فهو منهج استقرائي أكثر منه استدلالي فبدلاً من البدء بأفكار قبلية أو تصورات نظرية والتأكد من مدى صلاحية الحقائق للنموذج الفكري المقترح ، فإن الأخصائي النفسي يقوم بإجراءات استقرائية فهو يجمع الحقائق ويحللها ثم يحاول إقامة بناء نظري يفسر هذه الحقائق ، وقد شهد هذا الاتجاه تطوراً كبيراً عن طريق العالم الأمريكي فرديك ثورن .

تطبيقات النظرية الانتقائية في الارشاد التربوي :-

1. إن الإرشاد في هذه النظرية يشتمل على تكامل الأفكار والاستراتيجيات من الطرائق والوسائل المتوافرة جميعها لمساعدة العميل .

2. التعرف على العوامل الصالحة في أنظمة الشخصية جميعها ودمجها في كل متماسك لتتمثل في السلوك وذلك من أجل تفسيرها.

3. تؤكد هذه النظرية على استيعاب النظريات وأساليب التقييم جميعها بوصفها من العوامل المساعدة في علاج العميل وحل مشكلاته.

4. عدم التركيز على نظرية واحدة بل يكون المرشد ذا عقل متفتح عن طريق تجاربه المستمرة التي تؤدي إلى نتائج صالحة .

.....

1. التوجيه والإرشاد النفسي . أ. د سهير كامل أحمد ، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب ، 2000 .
2. سيكولوجية الإرشاد النفسي المدرسي أساليبه ونظرياته. أ. د. صالح حسن الداهري ، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان، 2008.
3. نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، د. نادر فهمي، ط2 ،دار الفكر، الأردن - عمان ، 2008.